سِلْسِلَة «أَحْلى المُغامَراتِ العالمِيَّةِ»

روبِن هُود



سِلْسِلَة «أَحْلى المُغامَراتِ العالمِيَّةِ»

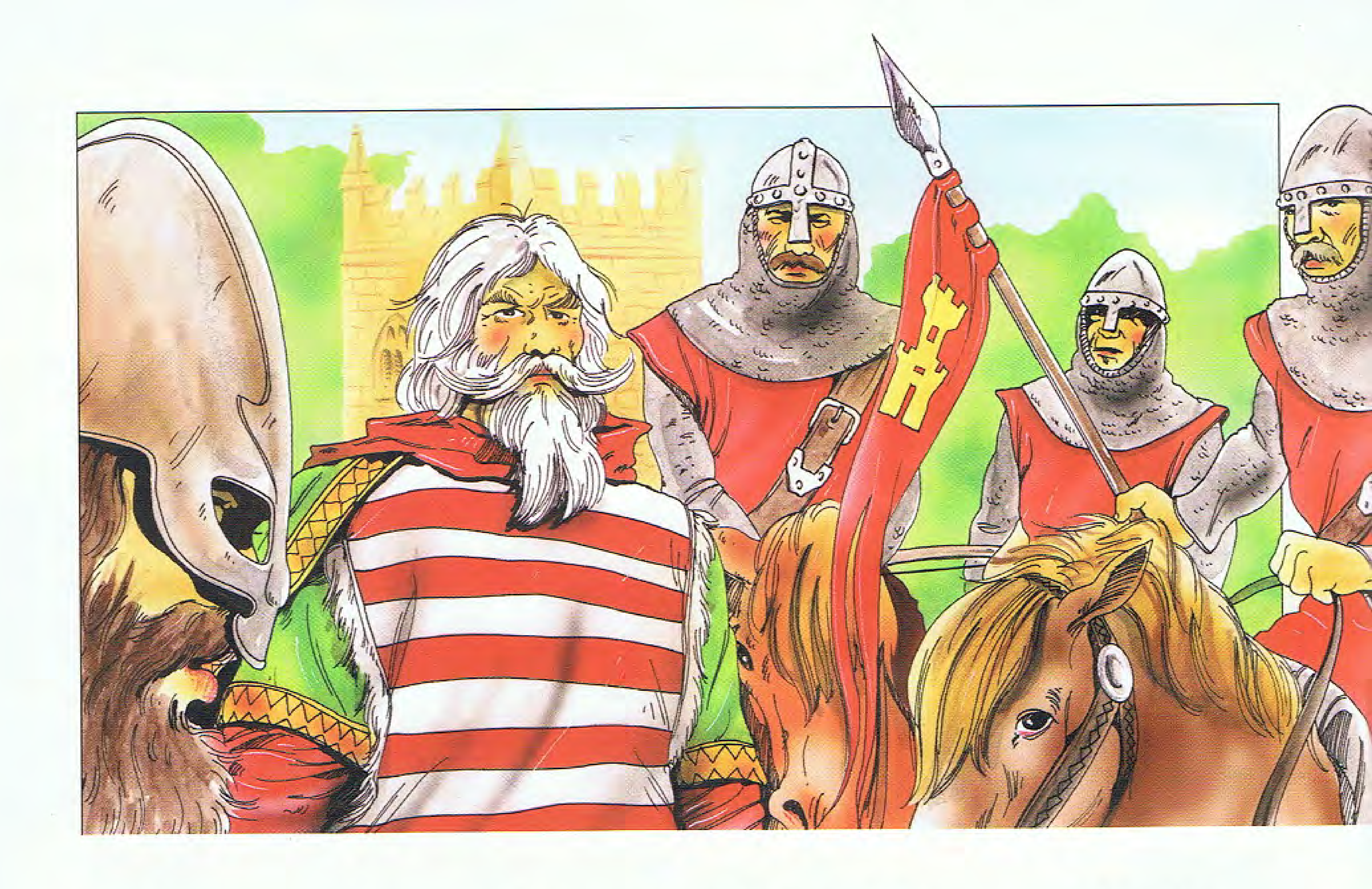
روبِن هُود

إعداد الدُّكتور جوزيف أَبو نَجم





الرّسوم ولوحة الغلاف: سليم صوايا



حَكَمَ الْمَلِكُ ريتشارد إنْكِلْترا فَتْرَةً طَويلَةً. وَقَدْ نَعِمَ الشَّعْبُ في خِلالِها بِالرّاحَةِ وَالسَّعادَةِ وَالازْدِهارِ، لِأَنَّ الْمَلِكَ كانَ كَريمًا وَعادِلًا. لٰكِنْ، عِنْدَما ذَهَبَ إلى الْحَرْبِ، تَبَدَّلَتِ الْأَحْوالُ؛ ذٰلِكَ أَنَّ أَخاهُ، الْأَميرَ جون، الَّذي ٱعْتَلَى الْعَرْشَ مَكانَهُ، لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ إلّا جَمْعَ الْمالِ: «اِرْفَعوا الضَّرائِبَ! جَرِّدوا الَّذينَ يَرْفُضونَ الدَّفْعَ مِنْ كُلِّ ما يَمْلِكونَهُ!» هٰذا ما كانَ يَأْمُرُ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ...

وَكانَ مُسْتَشارُ الْأَميرِ رَجُلًا خَسيسًا، شِرّيرًا؛ فَهُوَ يُحِبُّ أَذِيَّةَ الناسِ، وَيَجِدُ لَذَّةً في كُلِّ مَرَّةٍ يَنْهَبُ فيها رِجالُهُ مَنْزِلَ أَحَدِ السُّكّانِ. لٰكِنَّهُ، الْيَوْمَ، واقِفٌ في حَضْرَةِ الْأَميرِ، وَعَلاماتُ الاِنْزِعاجِ وَعَدَمِ الرِّضى بادِيَةٌ عَلى وَجْهِهِ. وَما لَبِثَ الْأَميرُ أَنْ صاحَ بِهِ: «ماذا؟ كيسانِ مِنَ الذَّهَبِ لا غَيرَ !؟ لا شَكَّ في أَنَّكَ تَسْخَرُ مِنّي!»

– «أَبَدًا، مَوْلايَ! إنَّ رِجالَ روبن هُود هُمُ السَّبَبُ!»

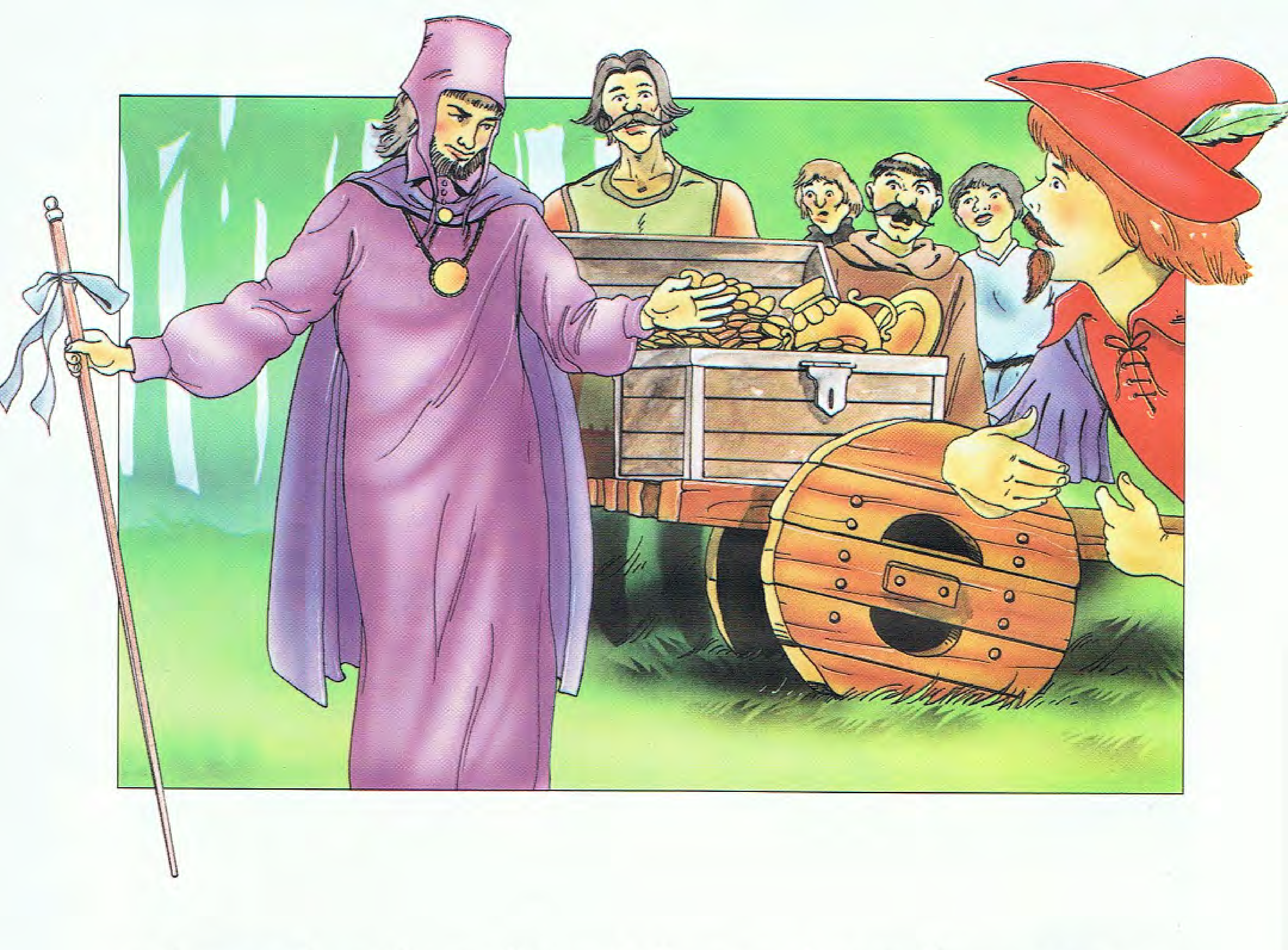




راحَ الْمُسْتَشارُ يَشْرَحُ لِلْأَميرِ: «إِنَّهُمْ يَخْتَبِئونَ في غابَةِ شيروود، وَلا أَحَدَ يَعْلَمُ أَيْنَ بِالضَّبْطِ. إِنَّهُمْ مُحْتالونَ، مَلاعينُ! يَظْهَرونَ فَجْأَةً مِنْ بَيْنِ الْأَدْغالِ وَالْأَشْجارِ، وَيَنْقَضّونَ على عَرَباتِنا الَّتي تَنْقُلُ أَكْياسَ الذَّهَبِ، فَيَنْهَبونَها. آهِ، لَوْ أَنَّني أُمْسِكُ بِأَحَدِهِمْ!» أَجابَ الْأَميرُ: «إِنْ أَمْسَكْتَ بِأَحَدِهِمْ، فَسَوْفَ أَجْعَلُهُ يَتَمَنّى الْموتَ مِنْ شِدَّةِ الْعَذابِ! وَلٰكِنَّ ما أُريدُهُ هُوَ رَأْسُ روبِن هُود. وَسَوْفَ أَحْصُلُ عَلَيْهِ!»

فِي هٰذِهِ الْأَثْناءِ، كانَ روبن وَرِفاقُهُ يَحْتَفِلونَ، في مَخْبَئِهِمْ داخِلَ الْغابَةِ، بِانْتِصارِهِمِ الْأَخيرِ. وَكانَ «جون الصَّغيرُ» -وَهُوَ الأَضْخَمُ بَيْنَهُمْ- أَكْثَرَهُمْ حَماسَةً، لِأَنَّهُ كانَ يُحِبُّ الْمُبارَزَةَ وَالْقِتالَ. «فَلْنَشْرَبْ نَخْبَ عَوْدَةِ الْمَلِكِ ريتشارد!» وَتَعالَتِ الْهُتافاتُ وَالصَّيْحاتُ، وَرَفَعَ الْجَميعُ كُؤوسَهُمْ يَشْرَبونَ نَخْبَ مَلِكِهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ عَوْدَتَهُ في أَقْرَبِ وَقْتٍ، لِتَصْطَلِحَ الْأُمورُ في الْمَمْلَكَةِ.





كانَ هَمُّ روبِن الْأَوْحَدُ هُوَ أَنْ يَجْمَعَ مالًا كَثيرًا، يُفَرِّقُهُ عَلى الْفُقَراءِ وَالْمُحْتاجينَ الَّذينَ نَهَبَ الْأَميرُ بُيوتَهُمْ. وَكانَ بَعْضُ الْأَغْنِياءِ يَكْرَهونَ الْأَميرَ جون، كَذٰلِكَ، فَيَأْتونَ سِرًّا إِلى روبِن هُود، حامِلينَ كُلَّ ما تَيَسَّرَ لَدَيْهِمْ مِنْ قِطَعٍ وَأَوانٍ ذَهَبِيَّةٍ.

أَمّا سُكّانُ الْقُرى الْمُجاوِرَةِ لِغابَةِ شيروود، فَقَدْ بَدَأُوا يَشْعُرونَ بِالْأَيْدي الْخَفِيَّةِ الْمُحْسِنَةِ الَّتي كانَتْ تَزورُهُمْ، مِنْ وَقْتٍ إلى آخَرَ، وَتَتْرُكُ لَهُمْ أَمْوالًا، تُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَطْأَةَ ظُلْمِ الْأَميرِ جون. وَٱسْتَطاعوا، بَعْدَ أُسْبوعَيْنِ مِنَ الْجوعِ الشَّديدِ، أَنْ يَأْكُلوا وَيَسُدّوا جوعَهُمْ، شاكِرينَ في قُلوبِهِمْ روبِن هُود! وَلٰكِنْ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَذْكُرُ ٱسْمَهُ عَلى شَفَتَيْهِ، لِئَلّا يَعْرِفَ بِذٰلِكَ رِجالُ الْأَميرِ. فَقَدْ كانوا يَجوبونَ الْقُرى، لَيْلًا وَنَهارًا، بَحْثًا عَنْ أَيِّ دَليلٍ يوصِلُهُمْ إلى روبِن وَرِجالِهِ.





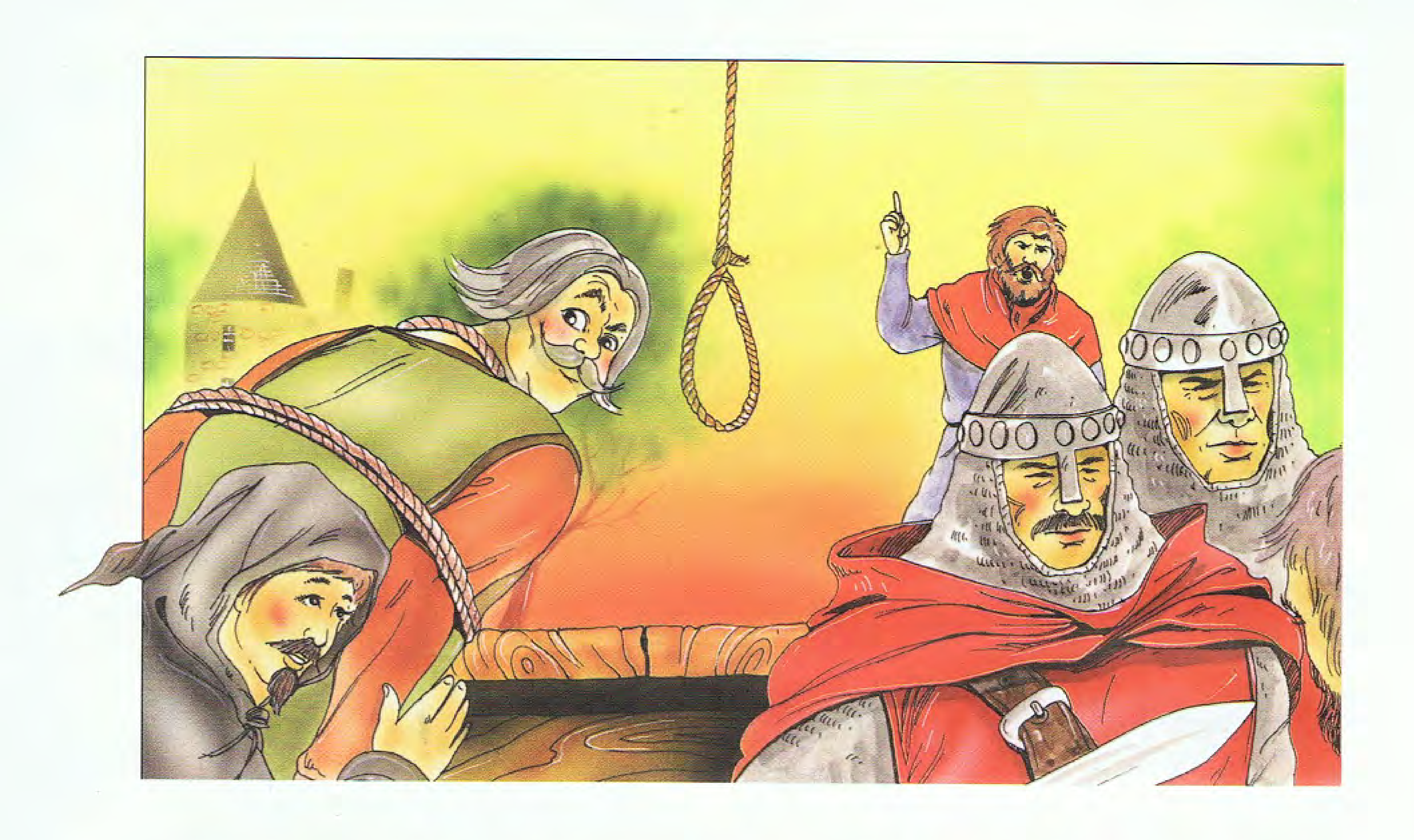
كانَ رِجالُ روبِن يُحِبّونَهُ كَثيرًا. وَكانوا يَعْرِفونَ أَنَّهُ يُحِبُّ مارِيان حُبًّا قَوِيًّا. «كَمْ نَرْغَبُ في رُؤْيَتِكُما مُتَزَوِّجَيْنِ، يا روبِن!» قالَ لَهُ رِفاقُهُ ذاتَ يَوْمٍ. فَأَجابَهُمْ: «لا.. لَنْ نَتَزَوَّجَ طالَما الْمَلِكُ غائِبٌ. وَلٰكِنْ، حالَما يَعودُ الْمَلِكُ مِنَ الحَرْبِ، وَتَسْتَقِرُّ الأُمورُ، نَتَزَوَّجُ وَنُقيمُ ٱحْتِفالًا ضَخْمًا، نَجْمَعُ فيهِ كُلَّ الْقُرى الَّتي حَوْلَنا!»

ذاتَ يَوْمٍ، وَبَيْنَما الرِّجالُ يَسْتَعِدّونَ لِلْقِيامِ بِجَوْلَةٍ عَلى الْقُرى، وَصَلَ روبن مُسْرِعًا، وَعَلاماتُ الْغَضَبِ مُرْتَسِمَةٌ عَلى وَجْهِهِ.

«قَبَضَ الْجُنودُ عَلى جون الصَّغيرِ وَهُوَ يُفَرِّقُ قِطَعًا ذَهَبِيَّةً لِلسُّكّانِ. لَقَدْ قاوَمَهُمْ بِضَراوَةٍ، لٰكِنَّهُمْ كانوا كَثيرينَ وَمُدَجَّجينَ بِالسِّلاحِ. الْمِسْكينُ! سَوْفَ يَشْنُقونَهُ غَدًا.. وَلٰكِنْ، في رَأْسي خُطَّةٌ وَسَوْفَ أُنَفِّذُها...»

في الصَّباحِ الْباكِرِ، وَبَيْنَما كانَ يَسْتَعِدُّ لِلانْطِلاقِ، جاءَتْهُ ماريان وَقالَتْ لَهُ: «أَرْجوكَ، كُنْ حَذِرًا! إِنَّهُمْ يَطْلُبونَ رَأْسَكَ أَنْتَ أَيْضًا!»

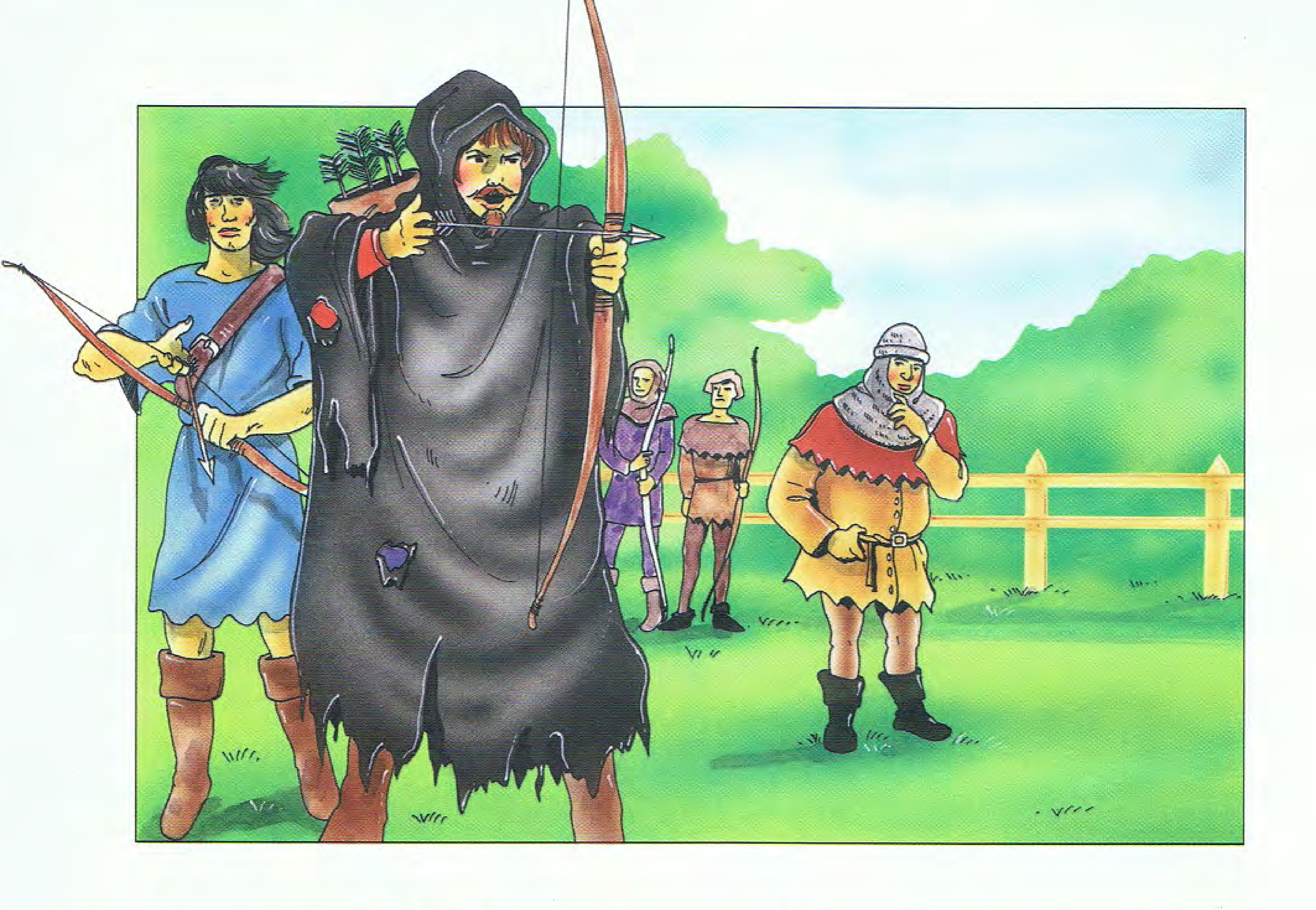




اِسْتَطاعَ روبن أَنْ يَتَنَكَّرَ بِزِيِّ مُساعِدِ الْجَلّادِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ عِنْدَما دَخَلَ قَلْعَةَ نُتِنْغام. وَفي غَفْلَةٍ عَنْ أَعْيُنِ الْحُرّاسِ، تَمَكَّنَ مِنَ الاِقْتِرابِ مِن «جون الصَّغيرِ»، وَقالَ لَهُ: «هٰذا أَنا، روبِن! إِنّي أَحْمِلُ سَيْفَيْنِ تَحْتَ ثِيابي!» وَما إِنْ فَكَّ قُيودَهُ حَتّى أَخْرَجا سَيْفَيْهِما. وَٱسْتَطاعا أَنْ يَشُقّا طَريقَهُما إِلى خارِجِ الْقَلْعَةِ، حَيْثُ يَنْتَظِرُهُما الرِّجالُ مَعَ جَوادَيْهِما. وَبِلَمْحِ الْبَصَرِ، عادوا جَميعًا إِلى الْغابَةِ، وَٱخْتَفَوْا بَيْنَ أَدْغالِها...

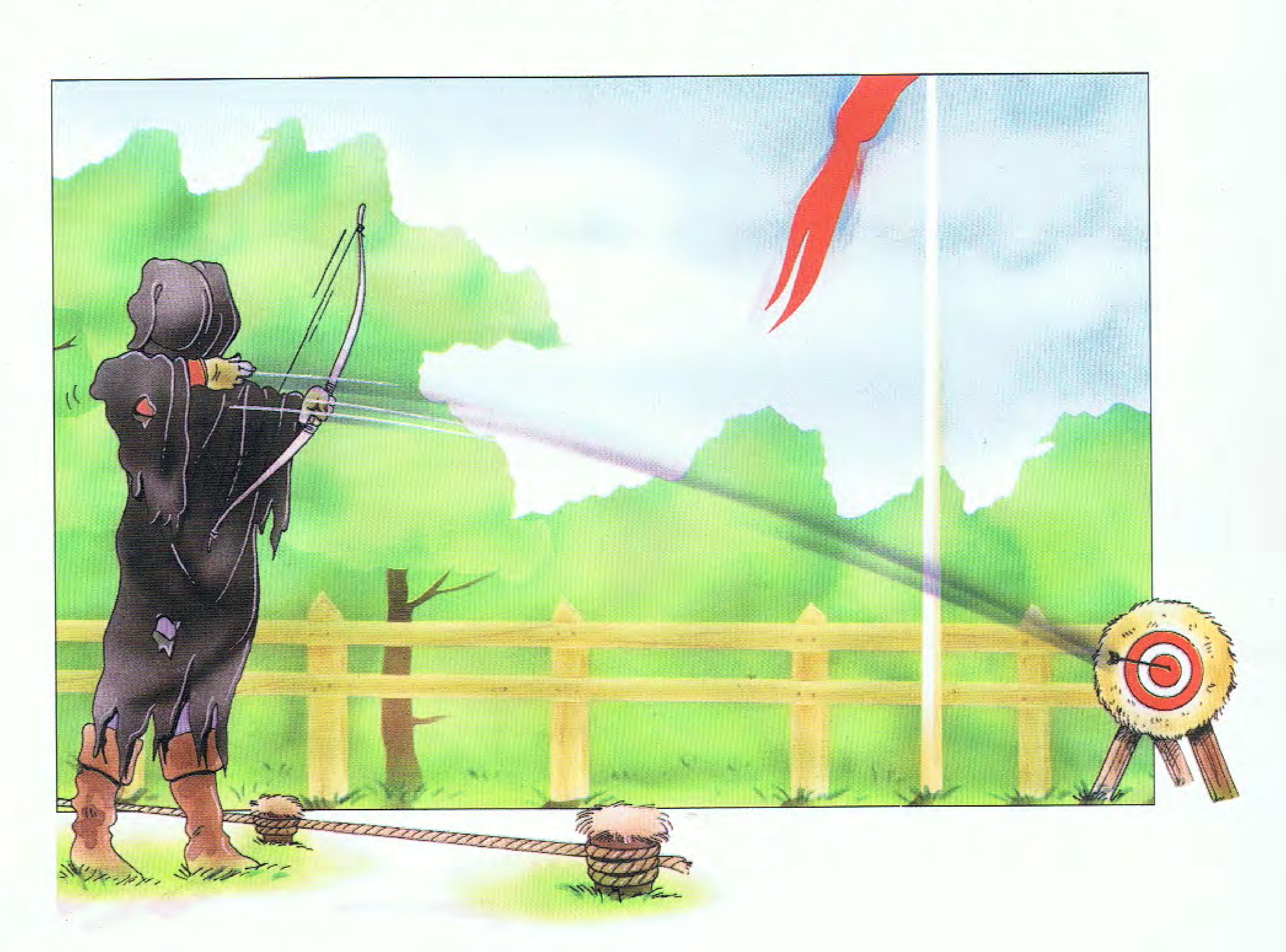
لَمْ يَتَوَصَّلْ مُسْتَشارُ الْأَميرِ أَوْ رِجالُهُ إلى اكْتِشافِ مَخْبَأِ روبِن. وَعادَتِ الْحَياةُ تُكْمِلُ مَسيرَتَها الْعادِيَّةَ. ذاتَ يَوْمٍ، وَصَلَ إلى الْغابَةِ «جون الصَّغيرُ» وَ «وِيل الأَصْهَبُ»، يَحْمِلانِ خَبَرًا عَمَّ الْمِنْطَقَةَ بِأَسْرِها: «سَوْفَ تُقامُ، في باحَةِ قَصْرِ الْمَلِكِ، مُباراةٌ في رَمْيِ السِّهامِ. يَجِبُ أَنْ تَشْتَرِكَ فيها يا روبِن، لِأَنَّكَ الْأَبْرَعُ وَالْأَكْثَرُ مَهارَةً. وَسَوْفَ تَرْبَحُ، حَتْمًا..!»

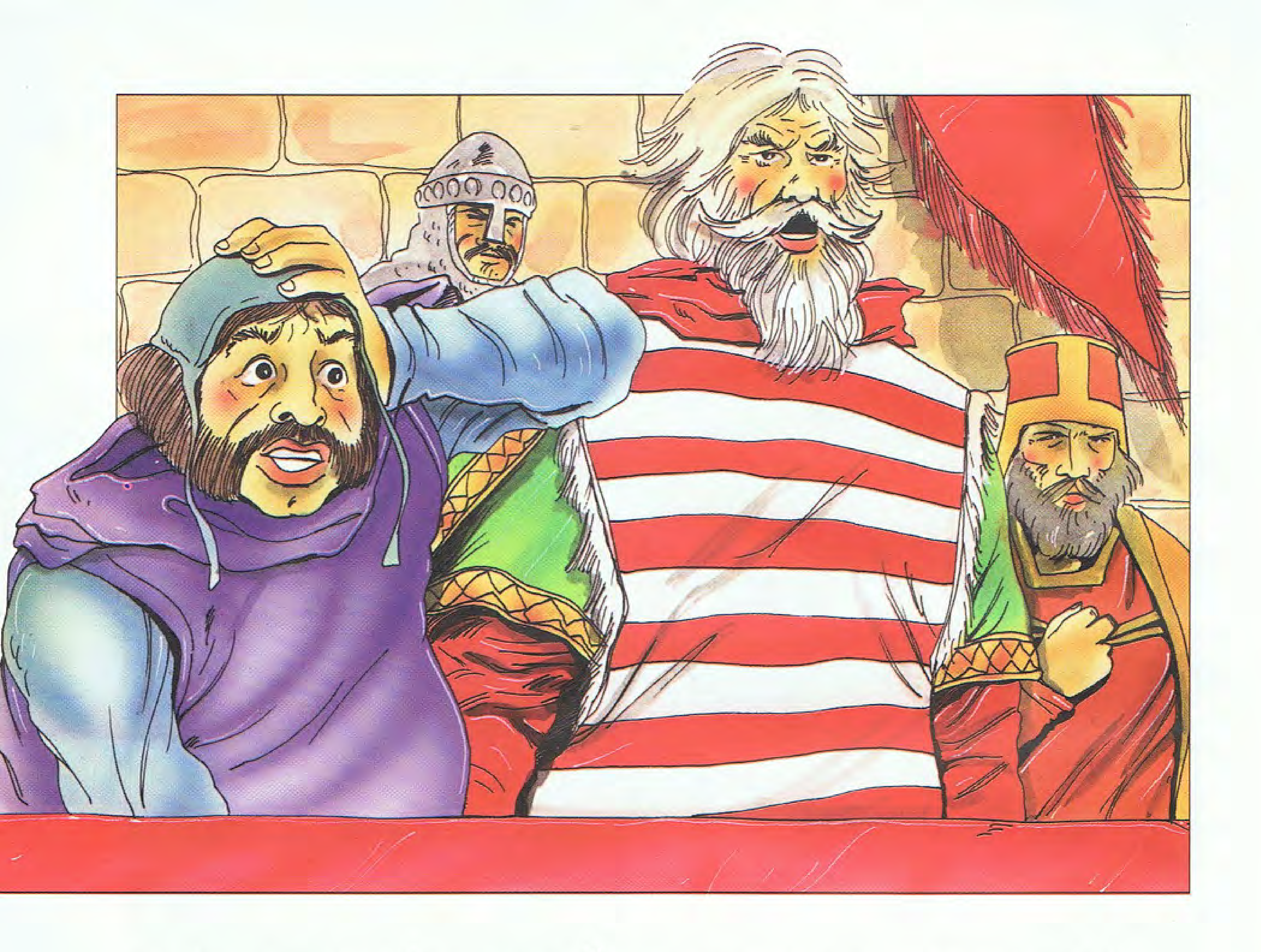




وافَقَ روبن عَلى الاِشْتِراكِ في الْمُباراةِ. وَفي الْيَوْمِ الْمُحَدَّدِ، تَنَكَّرَ في زِيٍّ شَحّاذٍ رَثِّ الثِّيابِ، حَتّى لا يَعْرِفَهُ أَحَدٌ. وَكانَ كُلُّ الْحاضِرينَ يَسْخَرونَ مِنْهُ وَمِنْ ثِيابِهِ الْبالِيَةِ: «ها! ها! أُنْظُروا هٰذا الشَّحّاذَ! إِنَّهُ يُحْسِنُ إِطْلاقَ السِّهامِ كَما يُحْسِنُ ٱخْتِيارَ مَلابِسِهِ! حَتْمًا، لَقَدْ أَخافَ أَبْرَعَ الرُّماةِ! ها! ها!» وَتَعالَتِ الْقَهْقَهاتُ، وَضَجَّتِ الْجُموعُ ساخِرَةً...

وَلٰكِنْ... ما إنْ رَمى روبِن سَهْمَهُ الْأَوَّلَ، حَتّى سادَ الْجُموعَ سُكوتٌ مُطْبِقٌ: فَقَدْ حَطَّ السَّهْمُ في وَسَطِ الْهَدَفِ! وَهٰكَذا، غَلَبَ روبِن مُنافِسَهُ الْأَوَّلَ. وَأُبْعِدَتِ الْأَهْدافُ، وَبَدَأَ أَبْرَعُ الرُّماةِ يُنافِسونَ روبِن. لٰكِنَّهُ كانَ في كُلِّ مَرَّةٍ يَرْبَحُ، حَتّى فاقَ الْجَميعَ بَراعَةً وَدِقَّةً. وَضَجَّ الْحُضورُ بِالْهُتافاتِ وَالتَّصْفيقِ الْمُدَوّي، يُحَيّونَ هٰذا الْبَطَلَ الْمَجْهولَ!





«فَلْيَتَقَدَّمِ الْفائِزُ لِيَسْتَلِمَ جائِزَةَ الْمُباراةِ!» صاحَ الْأَميرُ جون مِنْ أَعْلى الْمِنَصَّةِ، حَيْثُ كانَ يُراقِبُ سَيْرَ الْمُباراةِ. وَإِذْ أَحَسَّ مُسْتَشارُ الْأَميرِ بَعْضَ التَّرَدُّدِ عِنْدَ الْفائِزِ، قالَ بِلَهْجَةٍ مَعْسولَةٍ: «لا تَخَفْ، أَيُّها الشابُّ! لَقَدِ ٱسْتَحْقَقْتَ أَعْلى تَقْديرٍ مِنّا. هَيّا، تَقَدَّمْ...»

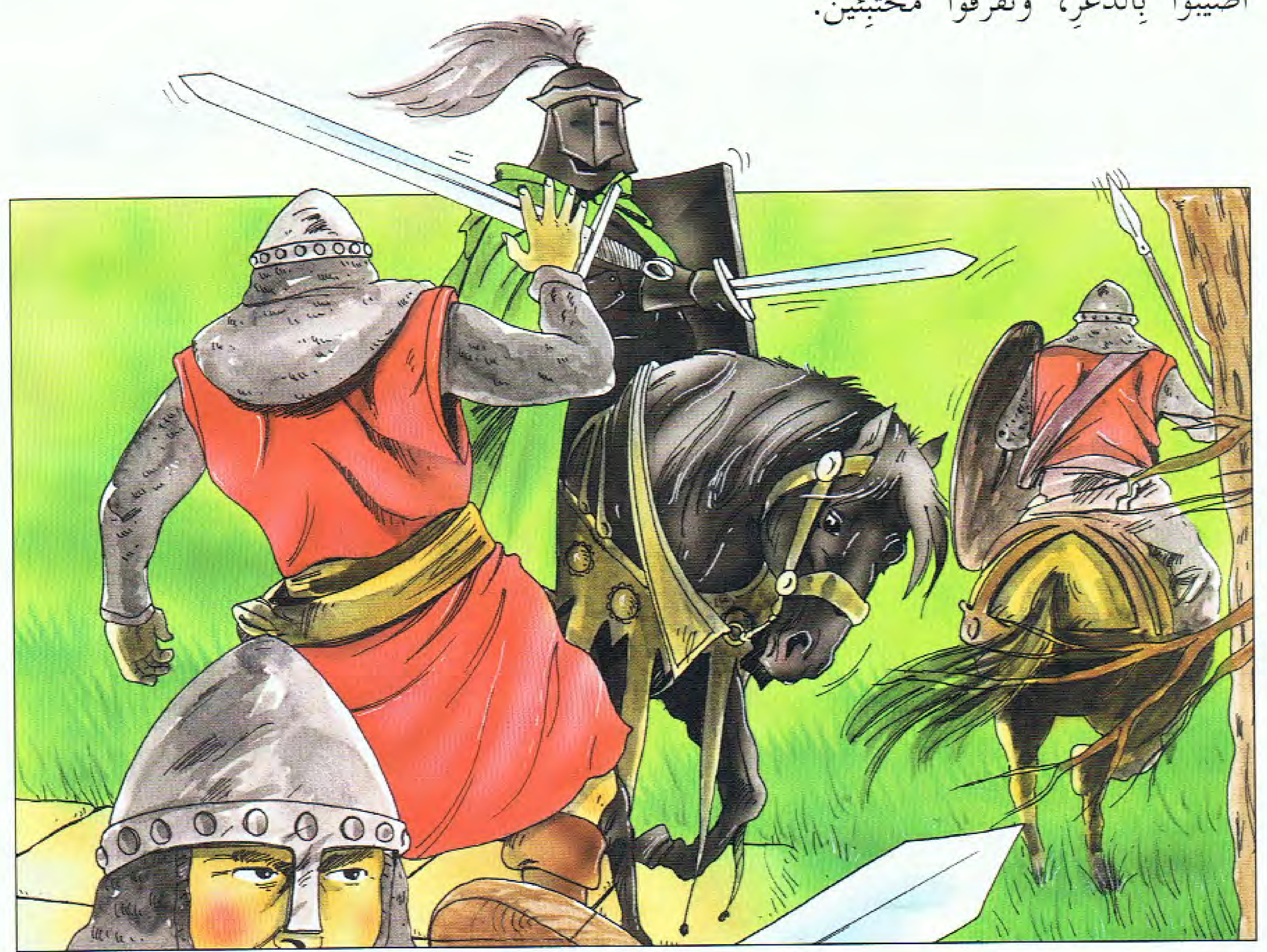
فِي هٰذِهِ اللَّحْظَةِ بِالذاتِ، أَحَسَّ روبِن بِالْخِدْعَةِ. وَعَرَفَ أَنَّ هٰذِهِ الْمُباراةَ إِنَّما أُقيمَتْ لِنَصْبِ كَمينٍ لَهُ. حاوَلَ الْهَرَبَ، لٰكِنَّ الْجُنودَ أَطْبَقوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ الْجِهاتِ، وَبِأَعْدادٍ وَفيرَةٍ. وَكانَ الْأَميرُ جون يَصْرُخُ فيهِمْ، مُحَرِّضًا، وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَكونوا دونَ رَحْمَةٍ في قِتالِهِمْ...





لَمْ يَكُنْ روبِن يَحْمِلُ مَعَهُ مِنَ الْأَسْلِحَةِ غَيْرَ قَوْسِهِ وَخِنْجرِهِ. إلّا أَنَّ ذٰلِكَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ مُقاتَلَةِ جُنودِ الْأَميرِ، بِكُلِّ ما أُوتِيَ مِنْ شَجاعَةٍ وَمَهارَةٍ، وَخِبْرَةٍ في الْقِتالِ. لٰكِنَّهُ كانَ وَحيدًا، في مُواجَهَةِ جَيْشٍ بِكامِلِهِ! عِنْدَما وَصَلَ رِفاقُهُ لِنَجْدَتِهِ، كانَ جُنودُ الْأَميرِ قَدْ تَكاثَروا عَلَيْهِ. وَصاحَ الْجُنودُ بِروبِن: «لَقَدْ دُقَّتْ ساعَتُكَ أَيُّها الشَّقِيُّ!»

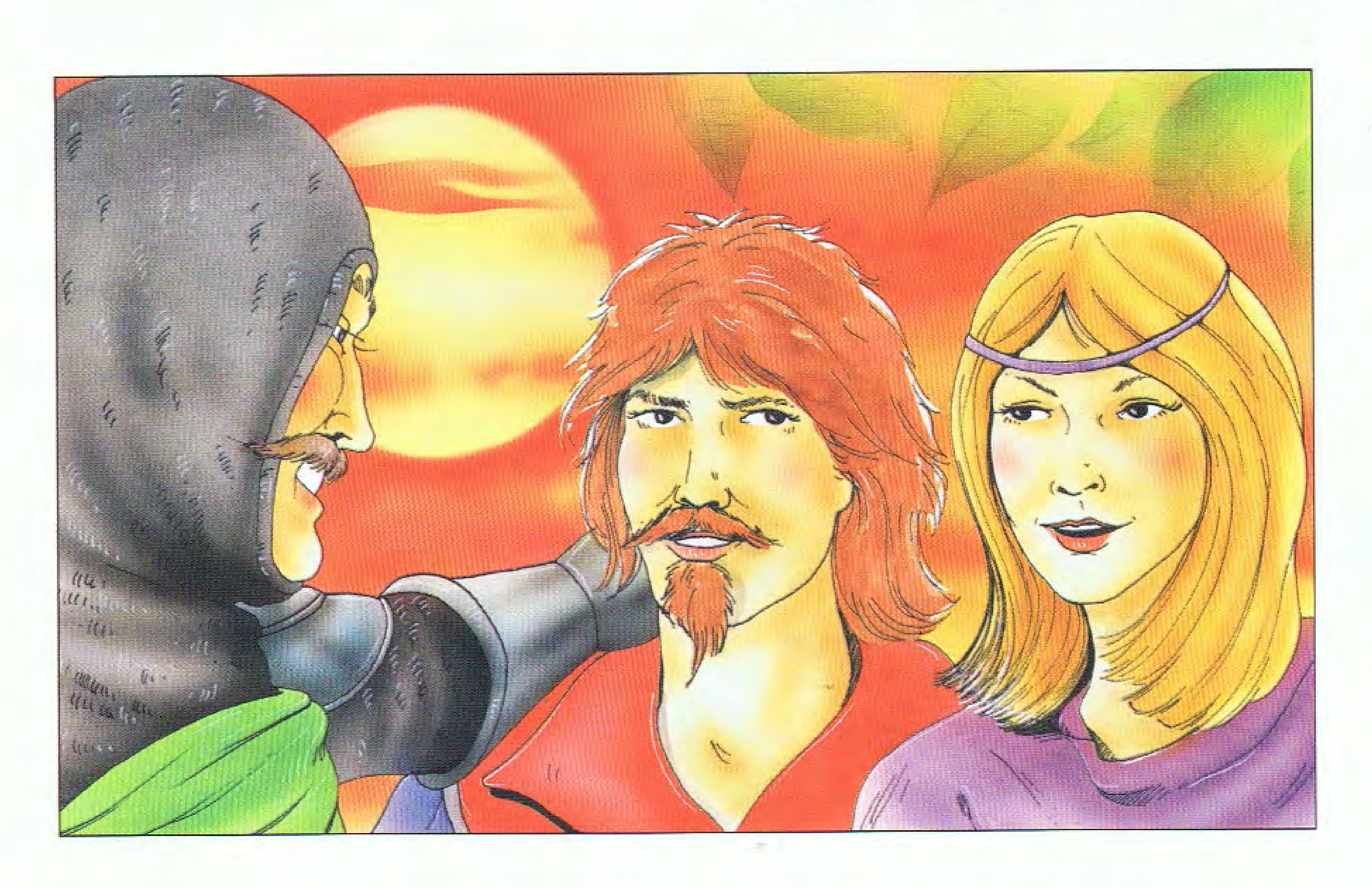
وَلٰكِنْ، جاءَ صَوْتٌ مِنْ صَوْبِ مَدْخَلِ الْقَصْرِ يَقولُ: «لَيْسَ بَعْدُ.. أَيُّها الأَوْغادُ!» وَٱلْتَفَتَ الْجَميعُ إلى الْوَراءِ، فَرَأَوْا فارِسًا ضَخْمًا، مَهيبًا، يَرْتَدي بِزَّةً حَرْبِيَّةً سَوْداءَ، وَيَمْتَطي جَوادًا أَسْحَمَ. دَخَلَ الْفارِسُ الْغامِضُ باحَةَ الْقَصْرِ مُسْرِعًا، وَراحَ يُوَزِّعُ ضَرَباتِهِ عَلى الْجُنودِ الَّذينَ أُصيبوا بِالذُّعْرِ، وَتَفَرَّقوا مُخْتَبِئينَ.





لَمْ يُصَدِّقْ روبن وَرِفاقُهُ أَعْيُنَهُمْ: فَهُمْ لَمْ يَرَوْا بَعْدُ فارِسًا بِهٰذِهِ الشَّجاعَةِ وَالْمَهارَةِ. وَعِنْدَما نَزَلَ الْفارِسُ عَنْ جَوادِهِ، وَرَفَعَ خُوذَتَهُ عَنْ رَأْسِهِ، صاحَ الْجَميعُ مِنَ الْمُفاجَأَةِ: «الْمَلِكُ ريتشارد! إِنَّهُ الْمَلِكُ!» «أَجَلْ» قالَ الْمَلِكُ، «هٰذا أَنا. لَقَدِ انْتَهَتِ الْحَرْبُ. وَلِحُسْنِ الْحَظِّ أَنَّني عُدْتُ في الْوَقْتِ الْمُناسِبِ! أَرى أَنَّ بِلادي بِحاجَةٍ إِلَيَّ. اِنْهَضْ يا روبن، إِنَّني لَفَخورٌ بِكَ!»

وَكانَ روبِن قَدْ رَكَعَ ٱحْتِرامًا لِلْمَلِكِ. فَنَهَضَ، وَٱقْتَرَبَ مِنَ الْمَلِكِ الَّذي قالَ لَهُ: «لَقَدْ كُنْتَ وَفِيًّا لي وَلِبِلادِنا. وَقَدْ وَصَلَتْني أَخْبارُكَ كُلُّها. اُطْلُبْ ما تَشاءُ وَسَوْفَ تَحْصُلُ عَلَيْهِ!» «أُريدُ أَمْرًا واحِدًا، يا مَوْلايَ.» وَأَمْسَكَ بِيَدِ مارِيان، وَٱقْتَرَبَ مَعَها مِنَ الْمَلِكِ، وَقالَ: «أَعْطِنا بَرَكَتَكَ لِنَتَزَوَّجَ، يا مَوْلايَ!» وَهٰكَذا، تَزَوَّجَ روبِنْ وَمارِيان. وَأُقيمَتِ الْحَفَلاتُ في كُلِّ الْقُرى، وَعَمَّ السَّلامُ وَالْعَدْلُ الْبِلادَ مِنْ جَديدٍ.





أَمّا الْأَميرُ جون وَمُسْتَشارُهُ، فَإِنَّ الْمَلِكَ أَبْقاهُما عَلى قَيْدِ الْحَياةِ. لٰكِنَّهُ نَفاهُما، خارِجَ الْمَمْلَكَةِ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَسْمَعُ بِهِما أَبَدًا.

أَسْئِلَةٌ

١) هَلْ تَظُنُّ أَنّ الناسَ كانوا يُحِبّونَ الْأَميرَ جون؟ لِماذا؟

٢) لِماذا كانَتْ عَلاماتُ الانْزِعاجِ وَعَدَمِ الرِّضى بادِيَةً عَلى وَجْهِ مُسْتَشارِ الْأَميرِ؟

٣) لِماذا كانَ روبن هود وَرِفاقُهُ يُهاجِمونَ عَرَباتِ الْأَميرِ وَيَنْهَبونَها؟

٤) لِماذا لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْقُرى يَذْكُرونَ ٱسْمَ روبن هود؟

٥) كَيْفَ خَلَّصَ روبن صَديقَهُ «جون الصَّغيرَ»؟

٦) هَزَأَ الناسُ مِنْ مَنْظَرِ روبن الْمُتَنَكِّرِ في الْمُباراةِ. هَلْ ظَلّوا يَهْزَأونَ مِنْهُ حينَ رَمى سَهْمَهُ؟ لِماذا؟

٧) ما كانَ هَدَفُ الْأَميرِ مِنْ إقامَةِ هٰذِهِ الْمُباراةِ؟

٨) صِفِ الْفارِسَ الَّذي خَلَّصَ روبن مِنْ أَيْدي جُنودِ الْأَميرِ.

٩) مَنْ كانَ هٰذا الْفارِسُ؟

١٠) ماذا فَعَلَ الْمَلِكُ بِأَخيهِ الْأَميرِ وَمُسْتَشارِهِ؟

١١) إشرَحِ الْكَلِماتِ التالِيَةَ:

نَعِمَ (ص ٥) ◆ خَسيسًا (ص ٦) ◆ وَطْأَةَ (ص ١٠) ◆ يَجوبونَ (ص ١٠) ◆ ضَراوَةٍ (ص ١٢) ◆ مُدَجَّجينَ (ص ١٢) ◆ غَفْلَةٍ (ص ١٣) ◆ مُطْبِقٌ (ص ١٦) ◆ مَعْسولَةٍ (ص ١٧) ◆ مُحَرِّضًا (ص ١٨) ◆ بِزَّةً (ص ٢٠) ◆ أَسْحَمَ (ص ٢٠) ◆ نَفاهُما (ص ٢٣) ◆

سِلْسِلَة «أَحْلى المُغامَراتِ العالمِيَّةِ»

النَّجْمَةُ البَيْضاءُ

الفُرْسانُ الثَّلاثَةُ

روبِن هُود

طوم صُويَر

جَزيرَةُ الكَنْزِ

